خطبة: اغتنام عشر ذي الحجة

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَيَّأَ لِعِبَادِهِ مَوَاسِمَ الطَّاعَاتِ، وَرَغَّبَ لَهُمْ فِعْلَ الصَّالِحَاتِ وَالْقُرُبَاتِ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له واسع الرحمات رفيع الدرجات ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي للفضائل والخيرات ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الفضل و الْمَكْرُمَاتِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلى يوم  العرض على ربّ البريات  ،،،،

أما بعد  فاتقوا الله عباد الله حق التقوى وتعاهدوا طاعته بالعمل الذي يرضى :

" …..وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5 الطلاق )

معاشر المؤمنين

من فضل الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسماً للطاعات، يعظمُ فيها الأجر ، ويُغفر فيها الوزر ، ليستكثروا فيها من الصالحات ويستدركوا مافاتهم من الخيرات ، فيتجدّد إيمانُهم وتسمو نفوسُهم ، وتتهذّب أخلاقُهم  وتعلو عند الله تعالى درجاتُهم ،،

ومن هذه المواسم الفاضلة التي آن أوانُها  العشر الاول من ذي الحجة التي حلّت ،، أقسم الله تعالى بها لعِظَم فضلها ، فقال جلّ وعلا " والفجر وليالٍ عشر"  وهي أيامٌ شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها أفضلُ أيام الدنيا، وحث على االعمل الصالح فيها؛،

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  " ما من أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ من هذه الأيَّامِ العشرِ . قالوا : يا رسولَ اللهِ ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلَّا رجلًا خرج بنفسِه ومالِه فلم يرجِعْ من ذلك بشيءٍ "  [رواه البخاري].

والأحبّ يعني الأفضل مرتبةً وألأعظم أجراً ،

فمنزلة العملِ الصالح وثوابه فيها أعظم من غيرها

ففيها خير أيام الدنيا : يوم النحر ، قال صلى الله عليه وسلم (أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القَّر)[رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني].

وفيها يوم عرفة ، يومُ مغفرةِ الذنوب، وسترِ العيوب ، ويومُ العتقِ من النار والنجاةِ من الخزي والعار .

وفيها يؤدى ركن الحج الذي افترضه الله على عباده ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

 " خطبَنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقال : أيها الناسُ . . قد فُرِضَ عليكم الحجُّ فحُجُّوا " (البخاري )

فعلى المسلم أن يبادر لحج فريضته اذا لم يكن قد أدّاه ، فعن ابن عباس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : تعجَّلوا إلى الحجِّ - يعني الفريضةَ - فإنَّ أحدَكم لا يدري ما يعرِضُ له " (صحيح الجامع ) ويكفي في فضل الحج قول النبي صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) [متفق عليه].

معاشر المؤمنين

حرّي بالمسلم أن يغتنم العشر بالقربات والطاعات ، وأولاها بالعناية الأعمال التي هي أحبُّ الى الله ، وهي فرائضه التي إفترضها على عباده كما ورد في الحديث القدسي "(،،،،،وَمَاتقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ" ثم يأتي المرء بنوافل العبادات من الصلوات والصيام والصدقات ، والذكر والتلاوات ، وكل أعمال البر والإحسان والصلات ، وماتعدّى نفعه زاد فضله وأجره. قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: (وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) [رواه البخاري].

ومن رحمة الله -تعالى- وكرمه بعباده أنّ، فضلَ العشرِ وثوابَها شاملٌ لكل برٍّ وخير، ما دام مصحوباً بنيةٍ وإخلاص، من صلاة وقيام ، وصوم وحج ، وأضحية وذكر، ولا سيما التهليل والتكبير والتحميد، حتى تبسمك في وجه أخيك، وإماطة الأذى عن الطريق، والإصلاح بين المتخاصمين، والتفريج عن المكروبين، ومساعدة المحتاجين، قال -عليه الصلاة والسلام-: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأعلاها قول: لا إله إلا الله، والحياء شعبة من الإيمان

وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم صيامَ يومِِ عرفة من بين أيام عشر ذي الحجة بمزيد عناية، وبين فضل صيامه فقال: (صيامُ يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده) [رواه مسلم].

كما يُسن للمسلم أن يصوم تسع ذي الحجة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حث على العمل الصالح فيها. قال الإمام النووي : (صيامها مستحب استحباباً شديداً.)

ومن الأعمال الفاضلة في العشر : ذكر الله من التكبير والتحميد والتهليل :

قال تعالى عن فضل الذكر فيها : (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) [الحج:28] وجمهور العلماء على أن الأيام المعلومات هي عشرُ ذي الحجة،.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من أيامٍ أعظمَ عند الله ولا أحبَّ إليه العملُ فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) [رواه أحمد].فيُسنّ ذلك الذكر مطلقا مع اول يومٍ فيها

الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله

الله اكبر الله اكبر ولله الحمد

وفقنا الله تعالى للبر والتقوى والعمل الذي يرضى أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

السعيد من اغتنم تلك المواسم، ولم يجعلها تمّر عليه كسائر الأيام ، بل يغتنم الساعات واللحظات ، ويشمّر عن ساعد الجد والعزم ، ويتنافس لنيل أفضل القربات ويتسابق لأعلى الدرجات ،  ممتثلا لقوله تعالى "  وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133 ال عمران )

 كما تُعَظّم هذه الأيام بالبعد عن المعاصي وتعظيم شعائر الله فيها ، لاسيما في تقديم الأضحية التي تُقدم يوم العاشر وأيام التشريق قال تعالى " ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب "

وروى الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما عمل ابن آدم يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنه ليؤتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض، فطيبوا بها نفسا. "

ومما ينبغي التنبه له لمن أراد أن يضحي ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم :

مَن كانَ له ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ فإذا أُهِلَّ هِلالُ ذِي الحِجَّةِ، فلا يَأْخُذَنَّ مِن شَعْرِهِ، ولا مِن أظْفارِهِ شيئًا حتَّى يُضَحِّيَ. ( صحيح مسلم )

أما أفضل الإحسان عباد الله في هذا الوقت فهو دعم اهل غزة وإغاثتهم في رباطهم وثباتهم وجهادهم لهذا العدو الصهيوني الغاشم ، فعن زيد بن خالد الجهني أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: "مَن جَهَّزَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ فقَدْ غَزَا، وَمَن خَلَفَ غَازِيًا في سَبيلِ اللَّهِ بخَيْرٍ فقَدْ غَزَا."